

تفسير ابن كثير

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ^ج إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ

يخبر تعالى عن قدره السابق في خلقه قبل أن يبرأ البرية فقال : (ما أصاب من مصيبة في

الأرض ولا في أنفسكم) أي : في الآفاق وفي نفوسكم (إلا في كتاب من قبل أن

نبرأها) أي : من قبل أن نخلق الخليقة ونبرأ النسمة . وقال بعضهم : (من قبل أن نبرأها)

عائد على النفوس . وقيل : عائد على المصيبة . والأحسن عوده على الخليقة والبرية ;

لدلالة الكلام عليها ، كما قال ابن جرير : حدثني يعقوب ، حدثنا ابن علية ، عن منصور

بن عبد الرحمن قال : كنت جالسا مع الحسن ، فقال رجل : سله عن قوله : (ما أصاب

من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها) فسأله عنها ،

فقال : سبحان الله ! ومن يشك في هذا ؟ كل مصيبة بين السماء والأرض ، ففي كتاب

الله من قبل أن يبرأ النسمة وقال قتادة : (ما أصاب من مصيبة في الأرض) قال : هي

السنون . يعني : الجذب ، (ولا في أنفسكم) يقول : الأوجاع والأمراض . قال : وبلغنا

أنه ليس أحد يصيبه خدش عود ولا نكبة قدم ، ولا خلجان عرق إلا بذنب ، وما يعفو الله عنه أكثر. وهذه الآية الكريمة من أدل دليل على القدرية نفاة العلم السابق - قبهم الله - وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو عبد الرحمن ، حدثنا حيوة ، وابن لهيعة قالوا حدثنا أبو هانئ الخولاني : أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي يقول : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " قدر الله المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة " . ورواه مسلم في صحيحه ، من حديث عبد الله بن وهب ، وحيوة بن شريح ، ونافع بن يزيد ، وثلاثتهم عن أبي هانئ به . وزاد بن وهب : " وكان عرشه على الماء " . ورواه الترمذي وقال : حسن صحيح قوله : (إن ذلك على الله يسير) أي : أن علمه تعالى الأشياء قبل كونها ، وكتابته لها طبق ما يوجد في حينها سهل على الله ، عز وجل ؛ لأنه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون .